Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بما يعنيه من الهدر اللغوي والإنشائية والمبالغة في التداعي أو الكوبسة أو الحلمية أو سواها، وبالتالي عرفت القصة زخرف الخيال والأسلوب. لكن التعويل كان على ما تحقق لقصص أخرى مما كتب الياس فركوح ومحمد الريماوي وسهير سلطي التل وآخرين، حيث وفر الفعل الشعري إمكانية أكبر لاشتغال القصة على الحالة، مع أو بدون الحدث، كما وفر لإغناء القصة بالإشارات، لا بالإفادات، على حد تعبير الياس فركوح.

وعلى العكس من فعل الشعر جاء فعل التهجين بالعامية محدوداً، بما يعنيه من سوق مفردة أو شتيمة أو المحاورة بعبارة متداولة. كذلك جاءت الإفادة من فعل المفارقة ومن فعل الضمائر، سواء في لغة القصّ أم في مبناه. وتبدو بالنسبة للفعل الأول تجربة فخري قعوار متميزة في المضي من المستوى اللغوي إلى المستوى البنائي أو في اشتباكهما. فقد يحل الكاتب الصفة محل الاسم، ليرسم مفارقة كاريكاتيرية ما (ذو الصوت الخشن في قصة: المطاردة- رجل ذو لحية سوداء أو ذو صوت رفيع أو شاب ذو شاربين مفتولين أو رجل في فمه سن ذهبية في قصة: الشرف، وذو السن الذهبية سيعود إلينا في قصة: رأس البقرة، كما سيغدو كبير العائلة في قصة: الشرف، وكبير القوم في قصة: حسبنا الله، وفي هذه سيأتي ذو اللحية الرفيعة الطويلة...) وقد يصدم الكاتب القاموس بالعامية، (تتقوصع في قصة : زوجة قاسم)، وإذا بالمفارقة اللغوية تغدو مفارقة روحية بين شخصيتين وصوتين ولغتين. وبالمقابل، ثمة من يكتفي من فعل المفارقة بحده اللغوي، كما فعل يوسف ضمرا في قصة (احتفالات) حين لعب على اللفظ الجنسي، وجعل فرج يمد إصبعه الوسطى لطائرة الاستطلاع الإسرائيلية مخاطباً: صوري جيداً، فنهاه القائد:لا يا فرج: سيظنونه بارودة، فرد فرج: حين تعود سأخلع بنطالي، وعقّب القائد: سيظنونه مدفعاً.

أما فعل الضمائر فيبدو في غلبة ضمير المتكلم والغائب، بما يفسحان للسارد، بينما ظل نصيب ضمير المخاطب أدنى، ولكن من غير تأثير يذكر على فسحة السارد. هكذا بدا الأمر في قصة يوسف ضمرا (شرفة للورد) حيث يذكّر بما كان مألوفاً إلى حين من إيثار الكاتب لحصر المونولوج بضمير المخاطب أو المتكلم بين قوسين. وهكذا تكرر الأمر في قصة(الدقيقة الأولى من صباح الأحد) للكاتب نفسه. وبفجاجة أكبر جاء ضمير المخاطب في قصتي هند أبو الشعر (كارمن، المفتاح)، بخلاف قصتها (الأشياء تتداعى).

* * *